الأهرام

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٦

التسوية السلمية في الشيشان

في الرغم من الجهود الصعبة والمعلنات المستمرة التي تجاوزها الجنرال الكسندر ليبيد مبعوث يلتسين الى الشيشان وسكرتير مجلس الامن القومي في مباحثاته مع أصلان مسخادوف رئيس اركان الشيشان بغية إلزام الجانب الشيشاني الموافقة على مقترحات روسيا بتأجيل وضعية الشيشان لنهاية سنة ٢٠٠١ اى ما بعد انتهاء عهد يلتسين وربما بدء عهد رئاسة ليبيد محله وبعده الا ان الرئيس يلتسين دون ان يقابل ليبيد اعلن ان الاتفاق الموقع بين ليبيد ومسخادوف في حاجة الى اعتبارات وموافقات اضافية

وقد حرص ليبيد على طرح تسوية الوضعية الشيشانية في سنة ٢٠٠١، لتوافق ذلك مع انتهاء عهد رئاسة يلتسين الثانية بروسيا ومن ثم انفاذه من الحرج وفرض سيادة وربما استقلال الشيشان على سلطاته وصلاحياته في رئاسة الاتحاد الروسي.

والمثير ان يطرح الرئيس يلتسين ذلك مع ان الاعلام الروسي كرر في كل مناسبة أن الرئيس يلتسين قد وافق على المقترحات التي عرضها ليبيد عليه كتصور للحل السياسي بعد الحل العسكري بوقف إطلاق النار وانهاء حالة الحرب.

ويقضي ذلك الى ضرورة رفع الحظر عن مرور الروس والشيشانيين في الشيشان جماعيا واجراء المشاورات بين الروس والشيشان لتشكيل اللجنة المشتركة التي عليها ان ترعى بنود الاتفاق الموقع بين ليبيد ومسخادوف وخطط تعمير روسيا الشيشان بعد التطبيع الذي تم بينهما وكذلك ترتيب الشئون المالية والتعهد باجراء استفتاء وانتخابات في الشيشان خلال الاشهر او السنوات القادمة بعد خلق الظروف الملائمة لذلك الاستفتاء وتلك الانتخابات.

ويلاحظ انه بدون جهود ليبيد كان من المتعذر - إن لم نقل من المستحيل - توصل ترجمانين لتوضيح الاتفاقات العسكرية والسياسية خاصة بعد تعمد يلتسين تجاهل ليبيد ومقترحاته عدة ايام وتركه الامر لحسم تشرنوميردين رئيس الحكومة الروسية.

ويبدو ان يلتسين كان يريد السير بنفسه عما يجري فاذا نجحت كانت بسبب تمرد تشرنوميردين رئيس مجلس الوزراء وتنفيذ ليبيد بمرافقته واذا فشلت ستكون بسبب تصرف رئيس الحكومة وتهاونه مع شريط ليبيد إزاء مناورات الشيشانيين الخارجين على القانون والمشروعية.

الا ان المباحثات نجحت بأسرع ما تصور الرئيس ويسهل ما قد يناصبوه من خصوم ليبيد وتجار الحرب.

ومع ان الامر لا يخلو من سماع القوات الفيدرالية الحكومية الروسية بضع طلقات في اكثر من مرة في اليوم الواحد وهي اصابة البعض الا ان تلك من الامور المتوقعة حتى يعتاد الجميع على انتهاء الحرب واعلان السلام بعد حرب ضارية لاكثر من ٢٠ شهرا.

ولا يزال المقاومون الشيشانيون السابقون المشاركون في قوات المراقبة المشتركة حاليا يجدون صعوبة في التعامل والتطبيع مع بقايا افراد وحدات وزارة الداخلية الروسية لأن بعضا من افراد هذه الوحدات لا يزال ينظر للشيشانيين كأعداء لابد من التخلص منهم.

ولا يبدو ان الرئيس الروسي سيعيد بنتيجة ايقاف الحرب التي شنها بموجب قراره الرئاسي على الشيشان في ديسمبر سنة ١٩٩٤. الا ان الشواهد قد اثبتت نجاح ليبيد في التفاوض مع مسخادوف ويرجع ليبيد النجاح إلى أنه كان متفاوضا جادا بين جنرالين، أي مفاوضين يعرفان ادوات بعضهما البعض وواقعية وضرورة الحرب وحتمية شروط السلام وتوالي القوات الروسية انسحابها من الشيشان خلال الايام القادمة مع الابقاء على وحدات لحفظ النظام العام بالاشتراك مع الشيشانيين.

وتتوالى على جروزني وغيرها تجمعات من العائدين الشيشانيين وهم يهتفون باسم جمهورية إيتشكيريا - الشيشان كما يرفعون الاعلام القومية الخضراء وصور جوهر دوداييف اول رئيس لجمهورية الشيشان بعد انفصالها عن جمهورية انجوشيا وسيادتها عن الاتحاد الروسي.

وفيما يتم التطبيع والتآلف في الشيشان باقل صعوبة تتجدد حملات النقاش وتبادل الاتهامات والتنصل من المسئوليات وشيوع الانشقاقات في كل انحاء روسيا ومن ضمنها موسكو.

من المنتظر ان يجتمع تشرنوميردين رئيس الحكومة الروسية مع الكسندر ليبيد مبعوث رئيس روسيا الى الشيشان وسكرتير مجلس الامن القومي.

ويأتي اللقاء بعد الاجتماع الذي ترأسه تشرنوميردين في الاسبوع الماضي مع ليبيد حيث اصطحب معه عددا من اهم وزراء القوة : الدفاع والداخلية والامن حيث وافقوا على مقترحات ليبيد بالتسوية السياسية مع قيادة المعارضة والمقاومة الشيشانية.

وقد مكن دعم تشرنوميردين لليبيد - في مقابل تلكؤ الرئيس يلتسين من مقابلته والاكتفاء بالحديث التليفوني معه - من اكمال التفاوض الذي ادى الى ايقاف الحرب نهائيا في الشيشان وعودة ليبيد لموسكو فائزا مزيدا رصيده باقرار السلام في الشيشان بعد ٢٠ شهرا من الحرب ومع ان الرئيس يلتسين اصر على ضرورة اضافات للاتفاق الروسي الشيشاني الذي وقعه ليبيد مع مسخادوف رئيس اركان المعارضة الشيشانية اعلن في المقابل تشرنوميردين رئيس الحكومة تأييده للاتفاق والبناء عليه اذ قال في نيجني نوفجورود التي زارها لمدة يوم واحد في الاول من سبتمبر : اننا اي الروس وحكومتهم نسير في طريق صعب وعلينا الان ان نتحلى بالشجاعة ورباطة الجأش للتقدم الى الامام ولكن دون الخلق ضرر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بالمصالح الروسية .

ولايعرف على وجه الدقة متى يتفق تشيرنومردين رئيس الوزراء مع رئيس الدولة بوريس يلتسين ومتى يختلف وهل مايقوله هذا بخلاف مايقوله ذاك وهل هو خلاف حقيقي ام توزيع ادوار وفقا لسيناريو خطط وبخطط يلتسين

والمهم ان رئيس الحكومة يخطط في لقائه مع ليبيد بحث النتائج الاخيرة مع قيادة الانفصاليين الشيشان (المقاومة والمعارضة) والوثائق التي وقعت في مدينة خاسافيروت في جمهورية داجستان بين ليبيد ومسخادوف في ساعة متاخرة من مساء الجمعة الماضي.

ونظرا للتحذير الذي اورده سيلين نوف رئيس مجلس النواب والشخصية الرابعة في قمة الدولة والحكم بروسيا من مغبة تنظيم عرض احتفالي ومسيرة جماهيرية في السادس من سبتمبر للاحتفال بذكرى اعلان جوهر دودايف زعيم الشيشان السابق استقلال الشيشان اعلن اسلام بك اسماعيلوف قائد الادارة العسكرية الموحدة عن جانب المعارضة الشيشانية في جروزني بان اللجنة الرسمية لشئون الدفاع بالجمهورية الشيشانية قد ناقشت هذه الفكرة وبعدها تقرر ان يكون الاحتفال بالذكرى لافي مراسيم مهيبة علنية بل بنشر الدبابات وفقا للتقاليد الاسلامية تحت مراقبة صارمة من الادارات العسكرية الموحدة التابعة للمعارضة

ومع ذلك فقد اعلن عثمان باشي استرابيلوف قائد الجبهة الجنوبية الشرقية المعارضة والمقاومة الشيشانية بانه رغم التعليمات الرسمية السالف ذكرها فانه سيقيم في السادس من سبتمبر الحالي عرضا للوحدات التابعة له في جروزني عاصمة الشيشان.

وقد اكد مصدر من اركان القوات الروسية الفيدرالية في الشيشان بانه يرى في تصريحات استرابيلوف خطرا كبيرا بالنسبة للوضع السياسي في الجمهورية الشيشانية اذ يسود الاعتقاد بان اية خطوة غير مدروسة ولاسيما العرض العسكري السافر بالتفوق الشيشاني قد يقوض التوازن الهش في الشيشان .

ويبدو ان ذلك اول خلاف بين القادة في المعارضة الشيشانية وهو خلاف بين المعتدلين الذين يتجنبون ايلام او استفزاز المشاعر الروسية الجريحة من عار الهزيمة الحربية والعسكرية الروسية في الشيشان بعد ٢٠ شهرا من الحرب كما ان محاولة لحرمان القوى القومية الروسية المتعصبة والشوفينية من تاجيج الشماتة مما قد يؤدي الى نقض الاتفاقات او التراجع عن بعض بنودها والتشدد في بعضها الاخر بعد العناء الذي تحمله ليبيد ومسخادوف لانجاز هذه الاتفاقيات وتوقيعها وسعيهما مستقبلا لحمايتها من اي تطرف من الجانبين الروسي والشيشاني على السواء ومن جانب اخر حق المقاتلين الذين صبروا طويلا لتاكيد ارائهم رغم التضحيات الجسيمة في الاحتفال .ويتوقد ان الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو والتي كان يراسها دوكو زافجاييف قد اصبحت في خبر كان وطي النسيان بينما تزداد الدعوة لتشكيل حكومة ائتلافية في الشيشان تتولى المضي بالشيشان الى قدر ولو نسبيا ومؤقتا من الاستقرار والتعامل الرصين مع اللجنة المشتركة الروسية الشيشانية المكلفة بالتشكيل قريبا ومن مهامها تطبيع الوضع وبحث تعمير الشيشان ونبذ العداوات والكراهية السابقة ومن مهام اللجنة المضي قدما في استكمال انسحاب كل القوات الروسية من الشيشان ونزع السلاح في الشيشان والتعمير والبناء وترتيب الاوضاع المالية والاقتصادية والميزانية وتمهيد الطريق للاستفتاء والانتخابات العامة الحرة في الشيشان حتى يمكن حسم وضعية الشيشان مع نهاية سنة ٢٠٠١.

ويتردد بان ليبيد قد اقنع المقاومين الشيشان بقبول تاجيل وضعية الشيشان حتى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠١ حتى يكون عهد يلتسين برئاسة روسيا للمرة الثانية قد انتهى وربما بدء عهد الكسندر ليبيد برئاسة روسيا ، حيث انه لم يخف رغبته في تراس روسيا سواء في اثناء احاديثه وتصريحاته العلنية والتليفزيونية في حملة الانتخابات الرئاسية التي جرت في يونيو الماضي من هذا العام ولابد تعيين يلتسين ليبيد مساعدا له في رئاسة الدولة لشئون الامن القومي وايضا سكرتيرا لمجلس الامن القومي الروسي قبل ان يكلف بحل المعضلة الشيشانية وفق مرسوم رئاسي في شهر اغسطس الماضي عقب تنصيب يلتسين رئيسا .

رسالة موسكو

عبد الملك خليل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية